الصليب المُفرح

عظة عشية عيد الصليب كُتبت بالفصحى
مع الاحتفاظ بالمحتوى

عظات القمص بيشوي كامل

كنيسة مارجرجس- سبورتنج- الإسكندرية

الصليب المُفرح

عظة عشية عيد الصليب كُتبت بالفصحى
مع الاحتفاظ بالمحتوى

اسم الكتاب: الصليب المُفرح – عظات القمص بيشوي كامل –كُتبت بالفصحى مع الاحتفاظ بالمحتوى.

إخراج فني: Saint George–Art Studio

الطـــــبعة: الأولى مارس ٢٠٢٤

النـــــاشر: كنيسة مارجرجس، سبورتنج–الإسكندرية

فصل ألوان وطباعة:

الصليب المفرح

(٩٧) عظة عشية عيد الصليب – (يو٨: ٢٨- ٤٢)

مبارك الرب إلهنا الذي أعطانا بركة هذا العيد المقدس، والذي أفاض علينا بكل عطية صالحة وكل بركة روحية من قِبَل صليبه المُحيي.

الصليب في مسيحيتنا يا أحبائي هو مصدر كل فرح، وكل قوة، وكل بركة سماوية.. ويتحدث الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد الخلاص الذي تم على خشبة الصليب، ويرتل داود النبي في المزمور ويقول: **«الرب قد ملك على خشبة فلتتهلل الشعوب»**.. الرب قد مَلك على الصليب فلتتهلل الشعوب **«للرب الأرض وملؤها»**.

وعلى الصليب يا أحبائي مَلَك ربنا يسوع المسيح على قلوب المؤمنين.. وهذا إتمامًا لقوله **«وأنا إن ارتفعت إلى فوق أجذب إليَّ الجميع»**.. من أجل هذا تؤمن كنيستنا المقدسة بإحساسها الروحي العميق؛ أن ملكوت ربنا يسوع المسيح قد بدأ من على الصليب.. ولا نشارك اليهود في فكرهم البتة بأن للمسيح مُلك ألفي على الأرض، أوأنه سيأتي ليملك مُلكًا ماديًا على الأرض، لكننا نؤمن وتؤمن الكنيسة من أعماقها أن الرب قد ملك على الخشبة من أجل هذا تتهلل الشعوب.

وهناك في العهد القديم إشارات كثيرة تشير إلى صليب ربنا يسوع المسيح واهب الحياة، هذا الصليب الذي رافق شعب الله في رحلة غربته في العالم..

وعندما ندرس الرحلة الذي سارها هذا الشعب في البرية نجدأن الصليب واضح جدًا.. فالعصا التي ضُرب بها البحر الأحمر وانشق إلى نصفين وهُزم فرعون وكل جيوشه؛ هي رمز للصليب المقدس الذي به سُحِقَ الشيطان تحت أقدام الصليب.

وعندما خرج الشعب في البرية ووجدوا أمامهم أعداء أشداء (عماليق) صرخوا إلى موسى وقالوا له هل أتيت بنا إلى هنا لتدفننا في البرية.؟! فطلب الرب من موسى أن يقف طوال اليوم رافعًا ذراعيه إلى فوق كمثال الصليب، وطوال رفع ذراعيه كان الشعب يحارب وينتصر، وعندما يتعب من رفع ذراعيه كان ينزلهما إلى أسفل ويسأل عن الشعب فيُقال له أنه هُزم.! فعرفوا أن سر النصرة في ارتفاع القلب، فينتبه الإنسان من غفلته على مثال الصليب لأن بهذه العلامة نستطيع أن نسحق كل قوات الشيطان.

عندما سار الشعب في البرية –برية غربة هذا العالم– عطش إلى الماء الحي.! ولم يجدوا في البرية مياهًا عذبة؛ بل مضوا ووجدوا مياهًا مُرة.. فأخذ موسى من شجرة ووضعها في البئر فصارت للحال مياهه حلوة.. وكانت هذه الشجرة إشارة لصليب ربنا يسوع المسيح، الذي حوَّل المرارة التي في حياتنا إلى حلاوة.

من أجل هذا يا أحبائي نعتبر أن حياتنا كبشر على الأرض دون صليب هي حياة مُرة بالرغم من أن لها مظهر الحياة، وعندما يمسها صليب ربنا يسوع المسيح تتحول إلى مياه حلوة.. فكل ما في العالم مرار، ونهاية كل لذَّاته وشهواته وممتلكاته مرار.. ولكن عندما يتلامس الإنسان مع صليب ربنا يسوع المسيح؛ تتحول كل مرارة في حياة الإنسان إلى حلاوة.. فصليب ربنا يسوع المسيح هو واهب الحياة، الذي عندما أرادوا أن يكتشفونه من بين الصلبان الثلاثة، أحضروا ميتًا ووضعوا عليه الصليب..

وعندما وضعوا عليه الصليب الأول لم يحدث شيء، وعندما وضعوا عليه الثاني لم يحدث شيء، أما عندما وضعوا عليه الصليب الثالث –صليب ربنا يسوع المسيح– قام الميت في الحال.. هذا الصليب المُحيي الذي يخلق من الموت حياة، والواهب الحياة للإنسان.

من أجل هذا يا أحبائي تأمل آباؤنا القديسون في صليب ربنا يسوع، واعتبروا أن الحياة دون صليب هي بالضبط كمثل العُرس الذي بلا عريس.. ومن أجل هذا أيضًا كان تعليم ربنا يسوع لنا أن نحمل صليبه كل يوم ونتبعه.. فالصليب هو الذي قد حوَّل حياة الإنسان من المرارة إلى الحلاوة، والصليب هو مصدر الفرح والقوة والنصرة.

هل تظنون أن كنيستنا العظيمة بتاريخها القديم كان من الممكن أن تكون كنيسة جميلة وكنيسة قوية لولا أنها كانت ممتلئة بالصلبان والضيقات والاضطهادات والشهداء الذين أصبحوا في عددهم نصف شهداء العالم.؟! هل كان من الممكن أن تكون هذه الكنيسة حلوة وتكون كنيسة عظيمة دون الدم الذي سُفك بها.؟! هل كان من الممكن أن تكون كنيسة قوية دون صليب ربنا يسوع المسيح.؟

لأجل هذا يا أحبائي عندما تختار الكنيسة لنفسها الطريق الذي بلا صليب، وترفع عنها كل تعب وكل جهد في الصلاة، وكل جهد في الأصوام وكل جهد في احتمال أتعاب هذا العالم؛ تصبح كنيسة مُترفهة قد خلعت عنها ثوب الصليب ولبست ثوب الراحة، عندئذٍ تُصبح كنيسة فاترة.. فالصليب هو مصدر الحلاوة التي في كنيستنا.. اسألوا بحق الذين وقعوا في ضيقة وفي حزن وفي ألم، هل أسعفهم في هذا الحزن غير صليب ربنا يسوع المسيح الذي قد حوَّل حزنهم المادي إلى فرح.؟

من الممكن أنني عندما أصل إلى صليب ربنا يسوع وأدرك كم احتمل من أجلي؛ تتلاشى كل أتعابي في صليب الرب يسوع.. .. فصليب ربنا يسوع المسيح هو الذي كان سببًا في فرح البشرية كلها، لأن بواسطته صار الخلاص..

اسأل الإنسان الذي انتصر على الخطية بقوة الصليب، وقل له ما هو مصدر فرحك وسعادتك.؟ **«إن حرركم الابن بالحقيقة تكونون أحرارًا»**.. وكيف يحررنا الابن ونحن مُقيَّدون.؟ أنظروا إليه وهو مُقيَّد على الصليب ورجلاه ويداه مربوطتان بعنف لأن هذا هو مكان الخلاص، ولا يمكن أن ينزل ربنا يسوع المسيح عن الصليب لأنه كان مُقيَّدًا.. فكانت تقيده المسامير إذًا لا يمكن أن ينزل، ولا يمكن أن نتقابل معه إلا عند الصليب.. لماذا قُيِّدت يا ربي.؟ هذه القيود التي قيدت البشرية كلها، لقد قُيِّدت بدلاً منكم.!

تصوروا يا أحبائي أننا قد صرنا أحرارًا من عبودية إبليس، وصرنا أحرارًا من عبودية جهنم، وصرنا أحرارًا في حياتنا، وذقنا حلاوة الحرية في المسيح يسوع.! حتى أن بولس الرسول تحدث عن الفرح والسلام من أعماق سجن فيلبي، لأنه كان في عمق الحرية.. وبالرغم من أن القيود كانت في يديه قال أنا سفير في سلاسل.! كم كان فرح الرسول بولس بهذه السلاسل.! لأن ربنا يسوع المسيح قُيِّد بالسلاسل من أجله، فاعتبر أن قيوده بالسلاسل هي عُمق الحرية.

لقد سقطنا جميعًا يا أحبائي تحت عبودية إبليس، وفي كل يوم نسقط أيضًا تحت عبودية الخطية، ولكن إن كان لنا شركة في صليب ربنا يسوع المسيح، وتأمل مُقدس به، وارتباط بشخصه المبارك، ووضعنا الصليب أمامنا وأمام أعيننا **«أنتم الذين قد رسم أمامكم يسوع وإياه مصلوبًا»**.. ستتحول يا أحبائي مرارة الخطية في حياتكم إلى فرح وإلى حُرية وإلى سلام.. سلام الله الذي يفوق كل عقل.. هل نستطيع أن نضمن سلام العالم في وسط تجاربه وقذاراته التي يفاجئنا بها كل يوم.؟ لكن عندما نحمل صليب ربنا يسوع المسيح بصدق وبفرح، فحينئذٍ تتحول حياتنا من حياة مُرة إلى حياة حلوة مثمرة.

تعالوا إلى صليب ربنا يسوع المسيح مكان المحبة الإلهية وانظروا إليه وهو مُعلَّق على الصليب..

. وانظروا إلى الأشواك المغروسة في جبينه المقدس؛ نظير كل شوكة للخطية في جبينه..

. وانظروا إلى الطعنة التي في جنبه؛ نظير كل قسوة في حياتنا والتمسك بالخطية..

. وانظروا إلى أرجله المُقيَّدة؛ نظيرًا لأرجلنا التي فعلت الإثم..

. وانظروا إلى لسانه العفيف؛ نظيرًا للساننا المُلوث بالكلمات الرديئة..

. وانظروا إلى جبينه الطاهر والأشواك بها؛ نظيرًا لأفكارنا الرديئة..

. وانظروا إلى احتماله ظُلم الأشرار؛ نظيرًا لعدم احتمالنا لأفعال الآخرين..

. وانظروا إلى محبته الإلهية، أن الإله يُعلَّق على خشبة العار؛ لأنه ملعون كل من عُلِّق على خشبة..

. وانظروا إلى الحب الإلهي المُجسَّم في شخص ربنا يسوع على خشبة الصليب..

هل كان من الممكن أن نصل إلى أعماق محبة الله دون الصليب.؟!
كاذب ذاك الإنسان الذي يقول أنه يحب الرب يسوع دون الصليب..

فأي إنسان في أية ديانة في العالم يستطيع أن يقول أنني أحب الله إلا أنه كلام عابر.. حيث لا يمكن أن تأتي المحبة إلا تحت أقدام الصليب، عندما نراه مُعلَّقًا ومصلوبًا لأجلنا.

لذلك يا أحبائي وبإيجاز عندما نضيع على أنفسنا كمؤمنين هذه الفرصة المقدسة –فرصة التأمل بصليب ربنا يسوع المسيح– تفقد حياتنا أعظم ما فيها.. وعندما يتحوَّل الصليب إلى مُجرد شك أو مُجرد حُلي نتحلَّى بها تُصبح حياتنا بلا تعب.. بينما قد وُضع الصليب للاختبار، لنتذوق آلامه، ونتذوق مرارته، ونتذوق حلاوته، ونتذوق فرحه، ونتذوق حريته، ونتذوق موته، ونتذوق قيامته أيضًا.. فيصبح الصليب موضع اختبار. بإيجاز، كيف يصير هذا موضع اختبار في حياتنا.؟

الصليب يا أحبائي هو المقياس الذي نقيِّم عليه كل حياتنا وكل أعمالنا وكل خدمتنا على الأرض.. إن كانت خدمة في المسيح يسوع؛ فلتكن مُشابهة لصليب ربنا.. خدمة احتمال، خدمة حب، خدمة بذل، خدمة إنكار ذات.. إن كان عملاً في هذه الحياة أو إن كانت مُعاملة أيضًا للآخرين؛ فليكن صليب ربنا يسوع المسيح هو المقياس لأعمالنا.

. هل تُقيَّم أعمالنا على أساس أننا نحمل صليب ربنا يسوع المسيح في كل لحظة.؟
. هل أحتمل أخي واحتمل صديقي وأحب جاري وأحب أخي كما أحبني ربنا يسوع على الصليب.؟
. هل أتطلع إليه وأقول له لقد احتملت من أجلي وأنا أيضًا احتملت من أجلك.؟
. هل أحتمل بأنني أنفذ وصية المسيح محبة في الذي عُلق على الصليب.؟

وأُقيّم حديثنا في العالم على الصليب أيضًا.. ويقول الرسل الأطهار أنهم خرجوا فرحين لأنهم حُسبوا أهلاً أن يهانوا من أجل اسم الله.. ونقبل كل ألم في هذا العالم من أجل المسيح، وكل تجربة نقبلها بشكر محبة في المسيح؛ تصبح لنا شركة آلام لربنا يسوع المسيح.. وكل تجربة وكل حزن وكل ألم نقبله في شخص المسيح المصلوب لأجلنا؛ يصبح مصدر فرح وتعزية.

الآن يا أحبائي لنكتشف بعمق هذا الكنز المخفي الذي تحدث عنه ربنا يسوع المسيح، الذي هو ملكوت الله.. لأن ربنا قد مَلَك على خشبة، ونكتشف أعماق الصليب، وأعماق حب الله.. الطريقة التي نقيِّم بها أعمالنا.. والحلاوة في مسيحيتنا التي تحوِّل المرارة إلى الحلاوة، لنختبر الحرية، لنختبر القداسة، لنختبر الحب، لنختبر التضحية والبذل عندما نتأمل في الصليب المُقدس.

إلهنا الصالح قادر أن يملأ حياتنا من اختبارات صليبه ببركة هذه الليلة المقدسة.

لإلهنا المجد الدائم أبديًا.. آمين.

الصليب يا أحبائي هو المقياس الذي نقيِّم عليه كل حياتنا وكل أعمالنا وكل خدمتنا على الأرض.. إن كانت خدمة في المسيح يسوع؛ فلتكن مُشابهة لصليب ربنا.. خدمة احتمال، خدمة حب، خدمة بذل، خدمة إنكار ذات.. إن كان عملاً في هذه الحياة أو إن كانت مُعاملة أيضًا للآخرين؛ فليكن صليب ربنا يسوع المسيح هو المقياس لأعمالنا.

لسماع العظة الأصلية
يرجى تنزيل البرنامج على التليفون من QR Code